د. بسام أبو عبد الله

لم تعد روسيا وطني بعد الآن!

شكّل انهيار الاتحاد السوفييتي، في كانون الأول ١٩٩١، فرصة ذهبية للوبي الصهيوني للتغلغل ألوامسه، والخطير في مختلف مناحي الحياة الروسية، حيث تمكن هذا اللوبي في مرحلة الرئيس بوريس يلتسين مابين عامي ١٩٩١ – ١٩٩٩، من الإمساك بنسبة تصل إلى نصف شاغلي المناصب السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والعلمية الهامّة، على الرغم من أنهم لا يمثلون إلا أقل من ١ بالمئة من سكان روسيا البالغ عددهم ١٧٠ مليون نسمة.

إذا استعرضنا تلك المرحلة الخطيرة من هذا التغلغل، ستبرز لنا أسماء عديدة ساهمت في تدمير روسيا من الداخل في النواحي كافة، في مقدمة هؤلاء أناتولي تشوبايس الذي تولى اللجنة الحكومية للخصخصة، وكان اليهود عمادها، إضافة لإشرافه على شبكة الطاقة في روسيا، وتشوبايس أصبح وزيراً ومساعداً ليوريس يلتسين بعمر ٢٤ عاماً عام ١٩٩١، وبالمناسبة فإن والدته تعيش نصف وقتها في كيان الاحتلال الإسرائيلي، ومن الشخصيات اليهودية البارزة في تلك المرحلة ايغور غايدار الذي تولى أعمال رئيس الحكومة في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، وسحبت منه الثقة من مجلس الدوما عام ١٩٩٢، وكان عمره أيضاً لا يتجاوز ٣٦ عاماً، وبقي يمثل اتجاهاً ليبرالياً يمينياً في السياسة الروسية.

أما بوريس نيمتسوف فقد تولى منصب نائب رئيس الوزراء الروسي في حكومة فيكتور تشيرنوميردين، وكان عمره لا يتجاوز ٣٦ عاماً، وسمي كغيره من الشخصيات اليهودية المؤثرة، بـ«الطفل المعجزة»، واستمر يضغط من يلتسين كنائب لرئيس الوزراء في حكومة يفغيني بريماكوف، لكنه انتقل لاحقاً لمعارضة الرئيس فلاديمير بوتين بشراسة، الأمر الذي أدى لمقتله بحادثة اغتيال شهيرة في قلب موسكو في شباط ٢٠١٥.

كما برز اسم سيرجي كيرينكو الذي تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٩٨، وعمره ٣٥ عاماً حيث أقيل بعد عدة أشهر بعد أن قاد الاقتصاد الروسي للإفلاس، وإعلان عجز الدولة عن سداد ديونها الداخلية والخارجية.

ويأتي هذا التغلغل الصهيوني المبرمج مع قوى العولمة في واشنطن ولندن، كجزء من عملية تدمير روسيا، والسيطرة عليها، ويعود ذلك لأسباب ترتبط بتنقلياتهم السرية عبر تاريخ روسيا الطويل، ودعم الحركة الصهيونية العالمية والغرب عموماً، وظهر هذا الدور من خلال عمليات الاستيلاء والهيمنة على مقدرات الاقتصاد الروسي العملاق، وبروز أسماء يهودية أيضاً هنا مثل بوريس بيريزوفسكي ذي الجنسية المزدوجة الروسية الإسرائيلية، حيث بنى إمبراطورية اقتصادية ضخمة، وكان مرتبطاً بعصابات المافيا التي حكمت روسيا تسعينيات القرن الماضي، واستفاد هؤلاء من الخصخصة التي أدارها رئيس الإدارة الرئاسية الروسية الأسبق أناتولي تشوبايس حيث تمت هذه العملية دون ضوابط، وبفساد كبير حتى إن معلومات كثيرة أشارت إلى خصخصة مشاريع تصل قيمتها لأكثر من ٣٠٠ مليار دولار و٧ مليارات دولار فقط، وذلك من خلال التواطؤ بين اللجنة الحكومية المسؤولة، والأوليغارش اليهود.

وضمن إطار هذه الجوقة يظهر اسم فلاديمير غوسينسكي رئيس الموتمر اليهودي الروسي، ونائب رئيس الموتمر اليهودي العالمي، وهو مؤسس ومالك مؤسسة «موست» أي «الجسر» المصرفية الاقتصادية العملاقة، وكذلك رومان إبراموفيتش ملك الألومينيوم الذي يسيطر على مصانع ضخمة، والذي استقر في بريطانيا، واشترى نادي تشيلسي لكرة القدم، وبرز اسمه في المفاوضات الروسية الأوكرانية مؤخراً في اسطنبول، ويحمل الجنسية الإسرائيلية، وقبل إن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي طالب إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن بعدم وضع اسمه ضمن قائمة العقوبات الأميركية.

وبالطبع فإن هؤلاء شكلوا حلقة ضيقة حول الرئيس يلتسين من خلال رئيس ديوانه اليهودي الكسندر فولوشين وتشوبايس، وعلاقة بيريزوفسكي الحميمة مع ابنته تاتيانا نياتشنكو يلتسينا التي كانت الحاكم الفعلي لروسيا.

وتشهد مناطق انتشار ميليشيات «قسد» الموالية للاحتلال الأميركي في شمال شرق سورية تزايداً في نشاط تنظيم داعش الأمر الذي دفع العديد من المراقبين للتشكيك بصحة العمليات الأمنية التي تتحدث عنها «قسد» وقوات الاحتلال الأميركي.

ونشرت خلايا تابعة لتنظيم داعش تنشط في مناطق سيطرة «قسد» منشورات ورقية في بعض المناطق في دير الزور تهدد فيها الأهالي وتطالبهم من خلالها بدفع «أتاوات» تحت مسمى «الثقة السلطانية».

وتحدثت مصادر أهلية، حسبما ذكرت مواقع التنسيقيات السورية والروسية حول عودة المهجرين السوريين إلى بيان مشترك، أن الولايات المتحدة تستغل الأوضاع الإنسانية في «مخيم الركبان» للاستيلاء على مساعدات أممية وتقديمها للإرهابيين بعد أن حولت المخيم إلى بؤرة لتدريب وتفريخ الإرهابيين.

وأشارت الهيئتان إلى أن الولايات المتحدة تحاول بالحصول على مساعدات لدعم المجموعات الإرهابية التي تعمل تحت سيطرتها في محيط «مخيم الركبان» الذي أصبح مصنعاً أميركياً لتدريب الإرهابيين المنطرفين.

وطالبت دمشق ووسكو مراراً الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب من الأراضي التي تحتلها في سورية.

من جهة ثانية، ذكرت ذات المصادر الإعلامية هناك أسماء أخرى مثل رومان إبراموفيتش وغيره من جمع أموالاً طائلة داخل روسيا، وبالتالي فإن أصواتاً قومية روسية بدأت تتساءل عما يفعل هؤلاء داخل روسيا، وإلى من ينتمون، ومن يمثلون، وكيف يمكن السماح لحملة الجنسيتين، والثلاث أن يلعبوا هذا الدور وفي هذه المرحلة الحساسة.

وبرز انتقاد آخر تمثل بالإشارة للضعف الروسي في الحرب الإعلامية لإظهار عدالة العملية العسكرية الروسية، والتي تؤكد أطراف روسية مطلعة لمن أن سببه الأساس أن من يتحكم بمفاصل العديد من وسائل الإعلام الروسية هم من أنصار اللوبي الصهيوني، وأن الحرب في أوكرانيا كشفت نقاط الضعف هذه بما في ذلك وسائل الإعلام الناطقة بالعربية، التي تغلغل فيها أيضاً أدوات هذا اللوبي تحت العناوين الليبرالية، والديمقراطية، ويكفي أن نشير هنا إلى الحملات الإعلامية خلال فترات مختلفة على سورية، ونظامها السياسي حيث كنا نشعر بأن وسائل الإعلام الروسية لا تُحكم من قبل الروس، ومصالحهم القومية، وأن من واجب هذه الوسائل أن تعكس السياسة الروسية الحقيقية، وكان هؤلاء يلعبون دور حصان طروادة تحت عناوين براقة تضر بروسيا أكثر مما تفيدها.

هل آن الأوان للروس أن ينتفضوا قبل انهيار الطابور الخامس داخل بلادهم، والذي انكشف وانفضح أنه مجرد طابور عميل لا يعكس مصالح روسيا القومية بغض النظر إن كان يهودياً، أم مسلماً عربياً لا فرق، فالعملاء لا دين، ولا قومية، ولا مذهب لهم، ففي سورية خبرنا نماذج مختلفة منهم، هؤلاء مصالحهم الشخصية فوق كل الأوطان.

أحد صناع الأفلام التي كانت تعيش في روسيا، وبنت اسمها هناك، هربت مباشرة بعد بدء العملية العسكرية الروسية، وقالت بعد فرارها، وبدء استعدادها للسفر إلى إسرائيل: «ظننت أنه ما يزال لدي متسع من الوقت، لكنني أدرك الآن أن الوقت قد أزف، لم تعد روسيا وطني بعد الآن»!

إذ نشر صورة لليهودي بوريس نيمتسوف في ذكرى مقتله في شباط ٢٠١٥، دون أي تعليق، ما اعتبر موقفاً معارضاً للعملية الروسية في أوكرانيا، ويقال إنه غادر إلى تركيا مع زوجته، وإضافة لتشوبايس «نيزافيسيميا غازيتا» أي «المستقلة» واسعة النفوذ، وأما غوسينسكي فقد سيطر على قناة أخرى يتابعها ١٨ بالمئة من المشاهدين الروس، وأسس صحيفة اسمها «سيفودنيا» أي «اليوم»، وإذاعة «صدى موسكو» الليبرالية.

هذه خلفية تاريخية لابد منها لفهم طبيعة المعركة التي خاضها الرئيس بوتين منذ توليه السلطة في ٢٦ آذار ٢٠٠٠ حيث حظي برعاية هذا اللوبي من خلال أناتولي تشوبايس، الذي تلقى تعهداً من بوتين حسب روايات روسية عديدة بعدم الاقتراب من هذا اللوبي المسيطر منذ أيام يلتسين، وعدم فتح ملفات فساده، ولكن ما لأن بدأ بوتين بالحديث عن مكافحة التهرب الضريبي والجريمة المنظمة، حتى انقض عليه اللوبي الصهيوني عبر وسائل إعلام بيريزوفسكي، وغوسينسكي، وبضراوة كبيرة، لأن أي اتجاه سيادي قومي وطني روسي سوف يكشف دور هؤلاء الملتبس والمتآمر على روسيا وشعبها، ودورها التاريخي في محيطها الحيوي والعالمي، الأمر الذي أجبر بوتين على إعادة السيطرة على وسائل الإعلام الرئيسية، وملاحقة هؤلاء بتهم مختلفة، ما اضطر كثيرين منهم للجوء للغرب، أو إسرائيل آخذين معهم الأموال التي نهبوها من أعناق الشعب الروسي.

بعد بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا لحماية سكان الدونباس، والأمن القومي الروسي مما كان يعده حلف الناتو، والجناح الصهيوني الأخرله في أوكرانيا بزعامة زيلينسكي، اليهودي الإسرائيلي، أيضاً، وداعمه الأوليغارش الصهيوني كولومويسكي، راجع مقالنا في صحيفة «الوطن» بعنوان هل كل هذا مجرد صدفة بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠٢٢، نجد أن أدوات الولايات المتحدة داخل روسيا بدأت بالهروب، وترك السفينة الروسية، وعلى رأس هؤلاء أناتولي تشوبايس الذي أيده بعد تولي الرئيس بوتين الحكم، ولكنه ظل في منصب رسمي تحت مسمى «مبعوث الكرملين الخاص للمنظمات الدولية» حيث استقال بعد بدء العملية العسكرية الروسية أو أقيل.

بعد هيمنة هؤلاء على أهم مفاصل الاقتصاد الروسي انتقلوا للهيمنة على الإعلام، وتمكن بيريزوفسكي من السيطرة على القناة الأولى الروسية، ويتابعها ٢٧ بالمئة من المشاهدين الروس، وصحيفة «نيزافيسيميا غازيتا» أي «المستقلة» واسعة النفوذ، وأما غوسينسكي فقد سيطر على قناة أخرى يتابعها ١٨ بالمئة من المشاهدين الروس، وأسس صحيفة اسمها «سيفودنيا» أي «اليوم»، وإذاعة «صدى موسكو» الليبرالية.

هذه خلفية تاريخية لابد منها لفهم طبيعة المعركة التي خاضها الرئيس بوتين منذ توليه السلطة في ٢٦ آذار ٢٠٠٠ حيث حظي برعاية هذا اللوبي من خلال أناتولي تشوبايس، الذي تلقى تعهداً من بوتين حسب روايات روسية عديدة بعدم الاقتراب من هذا اللوبي المسيطر منذ أيام يلتسين، وعدم فتح ملفات فساده، ولكن ما لأن بدأ بوتين بالحديث عن مكافحة التهرب الضريبي والجريمة المنظمة، حتى انقض عليه اللوبي الصهيوني عبر وسائل إعلام بيريزوفسكي، وغوسينسكي، وبضراوة كبيرة، لأن أي اتجاه سيادي قومي وطني روسي سوف يكشف دور هؤلاء الملتبس والمتآمر على روسيا وشعبها، ودورها التاريخي في محيطها الحيوي والعالمي، الأمر الذي أجبر بوتين على إعادة السيطرة على وسائل الإعلام الرئيسية، وملاحقة هؤلاء بتهم مختلفة، ما اضطر كثيرين منهم للجوء للغرب، أو إسرائيل آخذين معهم الأموال التي نهبوها من أعناق الشعب الروسي.

بعد بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا لحماية سكان الدونباس، والأمن القومي الروسي مما كان يعده حلف الناتو، والجناح الصهيوني الآخرله في أوكرانيا بزعامة زيلينسكي، اليهودي الإسرائيلي، أيضاً، وداعمه الأوليغارش الصهيوني كولومويسكي، راجع مقالنا في صحيفة «الوطن» بعنوان هل كل هذا مجرد صدفة بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠٢٢، نجد أن أدوات الولايات المتحدة داخل روسيا بدأت بالهروب، وترك السفينة الروسية، وعلى رأس هؤلاء أناتولي تشوبايس الذي أيده بعد تولي الرئيس بوتين الحكم، ولكنه ظل في منصب رسمي تحت مسمى «مبعوث الكرملين الخاص للمنظمات الدولية» حيث استقال بعد بدء العملية العسكرية الروسية أو أقيل.

إذ نشر صورة لليهودي بوريس نيمتسوف في ذكرى مقتله في شباط ٢٠١٥، دون أي تعليق، ما اعتبر موقفاً معارضاً للعملية الروسية في أوكرانيا، ويقال إنه غادر إلى تركيا مع زوجته، وإضافة لتشوبايس